

الباب الرابع؛  
تحليل العناصر الداخلية في حكاية كليلة ودمنة "الأسد والثور"

الفصل الأول : الموضوع

في كل حكاية كليلة ودمنة موضوع "النصائح إلى الملك في قيادة الرعية". ولكن في قصة "الأسد والثور" بموضوع "خطير التشهير أو الفتنة وقطع الزمالة الموجبة في القتل بمدعاة السياسة. مثل الإيجاب الذي يقوله دمنة لصديقها كليلة :

"وإني لما نظرتُ في الأمر الذي به أرجو أن تعودَ منزلتني وما غلبتُ عليه مما كنتُ فيه لم أجد حيلة ولا وجهًا إلا الاحتيالَ لأكيل العشبِ هذا حتى أفرِّقَ بينه وبين الحياة ، فَإِنَّهُ إِنْ فَارَقَ الْأَسَدَ عَادَتْ لِي مَنْزِلَتِي. وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَكُونُ خَيْرًا لِلْأَسَدِ.<sup>1</sup>"

---

<sup>1</sup> بيدبا الفيلسوف الهندي. كليلة ودمنة. بيروت، دار الكتب العلمية. 1992. ص : 88-89

## الفصل الثاني : الحبكة

وأن الحبكة في حكاية كليلة ودمنة تتكون من المرحلة الأولى والمرحلة المتوسطة والمرحلة الأخيرة.

والمرحلة الأولى أو المرحلة المتعرفة هي أن شترية يَسْلُمُ من المكان الذي يقتل صديقه و شترية دائما في المكان الخصيب و نشأ كثير من العشب والماء المكتفي. وعندما ينشأ كبيرا وسمينا، يبدأ أن يخور بصوته العالى. وسكن في المكان القريب بالغابة التي أصبحت سلطة الأسد.

والنص الذي يدل على ذلك :

"وَأَمَّا الثَّورُ فَأَيُّهُ خَلَصَ مِنْ مَكَانِهِ وَانْبَعَثَ فَلَمْ يَزَلْ فِي مَرْجٍ مُخْصِبٍ كَثِيرِ الْمَاءِ وَالْكَلْبِ ، فَلَمَّا سَمِنَ وَأَمِنَ جَعَلَ يَحُورُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْحُورِ . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ أَجْمَةٌ فِيهَا أَسَدٌ عَظِيمٌ ."<sup>2</sup>

والمرحلة المتوسطة أو تستطيع أن تذكر أيضا بالمرحلة النزاعة أو الجدالة التي بدأت أن تظهر في المرحلة القبلية وأصبحت كلما يزداد إرتفاعا ومشدودا. ونشأ النزاع بينهم مند ان يرى دمنة الصداقة بين الأسد والثور (شترية) كلما يزداد قريبا وزيادة الإعجاب. مند ذلك، كان شترية مطلوب الرأي وجليس الملك في وقت المستريح والإستراحة. والأخر تضايق دمنة ابغض شترية بشديد. مند ذلك، أراد دمنة ان يقتل شترية بطريقة النميمة بينهما والخدعة. والنص الذي يدل على ذلك :

"فقال له الأسدُ : اصحَبني والزَمني فإني مُكرمُك  
ومُحسنٌ إليك. فدَعَا له الثورُ وأثنى عليه وانصَرَفَ وقد  
أعجَبَ به الأسدُ إعجاباً شديداً لما ظهر له من عقله وأدبه. ثم  
إنه قربه وأكرمه وأنس به وائتمَّنه على أسرارِهِ وشاوره في  
أمره ولم تَزِدْهُ الأيامُ إلا عجباً به ورغبةً فيه وتقريباً له حتى  
صار أخصَّ أصحابه عنده منزلةً. "

"فلَمَّا رأى دمنةً أنَّ الثورَ قد اختصَّ بالأسدِ دونه ودون  
أصحابه وأنه قد صار صاحب رأيهِ وخطواته ولهوه حسده  
حسداً عظيماً وبلغ منه غيظُهُ كلَّ مَبْلَغٍ.<sup>3</sup> "

والمرحلة الأخيرة هي أخيرة من قصة.

بعد النميمة بين الأسد والثور، رأى دمنة معركة الأسد  
والثور. ومات الثور في يد الأسد. بعد ذلك ندم الأسد على ما  
فعله وحزن لأنه يضيع صاحب الذكي. بعد يوم، عرف الأسد  
الفاعل من كل الأمور وحكم دمنة بالقتل العنيف.  
والنص الذي يدل على ذلك :

"ثم إن دمنة لما فرغ من تحريش الأسد على الثور  
والثور على الأسد توجه إلى كلبية. فلما التقيا قال كلبية : إلام  
انتهى عملك الذي كنت فيه ؟ قال دمنة : قريب من الفراغ  
على ما أحب وتحب. "

"ثم إن كلبية ودمنة انطلقا جميعاً ليحضرا قتال الأسد  
والثور وينظرا ما يجري بينهما وما يؤول إليه أمرهما. وجاء  
شترية فدخل على الأسد فرآه مقعياً كما وصفه له دمنة فقال :  
ما صاحب السلطان إلا كصاحب الحية التي في صدره لا  
يدري متى تهيج عليه. "

"ثم إن الأسد نظر إلى الثور فرأى الدلالات التي  
ذكرها له دمنة فلم يشك أنه جاء لقتاله. فوثبه ونشأت بينهما  
الحرب واشتد قتال الثور والأسد وطال وسالت بينهما الداء.<sup>4</sup>  
"

"فقبل الأسد قولهما وأمر بدمنة أن يقتل ويصلب على رؤوس  
الأشهاد. ونادى المنادي : هذا جزاء من بسعى بين الملوك وبين  
أجنادهم وبطانتهم بالكذب والبهتان.<sup>5</sup> "

---

<sup>4</sup> نفس المرجع. ص : 111

<sup>5</sup> نفس المرجع. ص : 138-139

## الفصل الثالث : الموضوع و الموعد

### (1) الموضوع

أن الأسد هو ملك السباع وهو بمكان كذا ومعه جند كثير من جنسه. أو في الغابة مثلا القصر الملك أو في المملكة، وأما المكان يستعمل أمام بوابة المملكة أى خارج القصر.

والنص الذي يدل على ذلك :

"ثم إن دمنة انطلق حتى دخل على الأسد فعفر وجهه بين يديه وسلم عليه. فقال الأسد لبعض جلسائه : من هذا؟ فقال : هذا دمنة بن سليط. قال : كنت أعرف أباه. ثم سأله : أين تكون؟ قال : لم أزل بباب الملك مرابطا داعيا له بالنصر ودوام البقاء ، رجاء أن يحضر أمر فأعين الملك فيه بنفسى ورأبى. فإن أبواب الملوك تكثر فيها الأمور التى ربما يحتاج فيها إلى الذي لا يؤبه له."<sup>6</sup>

### (2) الموعد

وترجم ابن المقفع حكاية كليلة ودمنة في العصر العباسي حيث وقع تحويل السلطة في ذلك الوقت من الدولة الأموية إلى الدولة العباسية المتصف بكثير النزاع. وحدثت هذه الحكاية في ثلاثة أوقات هي صباح ونهار وليل. وهذه القصة موجهة إلى ملك دبشليم، ملك عنيف إلى رعيته.

---

<sup>6</sup> نفس المرجع. ص : 79

## الفصل الرابع : الشخصية

وأما الشخصيات في حكاية كليلة ودمنة "الأسد والثور" وهي كما يلي:  
1. الأسد ؛

هو المعروف بالملك الغابة المثقف ولكن رأيه سخيّف. والنص الذي يدل على ذلك :

"قال دمنة : أريد أن اتعرض للأسد عند هذه الفرصة لأنه قد ظهر لي أنه ضعيف الرأي قد التبس عليه أمره وعلى حنّده أيضا.<sup>7</sup>"

2. كليلة ودمنة؛

ولكل هما ذكيان عاليان وعلم وأخلاق. ولكن دمنة له صفة مذمومة لأنه أراد ما يضغط على نفسه بل يستطيع الكيد بالخدعة أو الفتنة والنميمة.

وصفة الحسد التي حملته على كراهية الثور بعد أن كان هو السبب في تقريبه من الأسد. قال رسول الله صل الله عليه وسلم : الحسد يأكل الجسّات كما تأكل النار الحطب (رواه أبو داود).

وصفة النميمة بين الناس . وهي من أكثر الصفات هدمًا للأسر والمجتمعات، ونشرا للبغضاء بين المسلمين. قال رسول الله صل الله عليه وسلم : لا يدخل الجنة نمام. والنص الذي يدل على ذلك :

"وكان فيمن معه من السباع ابنا أوى يقال لأحدهما كليلة وللآخر دمنة ، وكانا ذوى دهاء وعلم وأدب.<sup>8</sup>"

<sup>7</sup> نفس المرجع. ص : 76

<sup>8</sup> نفس المرجع. ص : 74

3. الثور ؛

هو المعروف بالنداء شترية.

والنص الذي يدل على ذلك :

"وكان معه عجلة يجرها ثوران يقال لأحدهما شترية  
ولآخر بئدبة".<sup>9</sup>

4. النمر ؛

هو صاحب الأسد بعد مات شترية.

والنص الذي يدل على ذلك :

"وكان من أخص أصحابه عنده بعد الثور النمر".<sup>10</sup>

5. أم الأسد ؛

هي جسورة وحصيفة.

6. الجواس ؛

هو عمّ الأسد الذي يكون القاضي في الأمر دمنة.

والنص الذي يدل على ذلك :

"فلما سمع النمر ذلك والجواس العادل ، وكان هذا  
الجواس عمّ الأسد".<sup>11</sup>

7. سيد الخنازير ؛

هو خادم الملك و صفته متكبر ومتعجرف.

والنص الذي يدل على ذلك :

"فتكلم سيد الخنازير لإدلاله وتيهه بمنزلته عند  
الأسد".<sup>12</sup>

---

<sup>9</sup> نفس المرجع. ص : 72

<sup>10</sup> نفس المرجع. ص : 119

<sup>11</sup> نفس المرجع. ص : 128

<sup>12</sup> نفس المرجع. ص : 130

## 8. رَوَزْبَة ؛

هو موظف المملكة الجميل، وصاحب كليلة بعد أن يدخل دمنة الى السجن.  
والنص الذي يدل على ذلك :  
"ثم إن شعها كان الأسد قد جربه فوجد فيه أمانة  
وصدقا فرتبه في خدمته وأمره أن يحفظ ما يجري بينهم  
وبطلعه عليه. "  
"ثم إن شعها يقال له روزبة كان بينه وبين كليلة إخاء  
ومودة وكان عند الأسد وجيها وعليه كريما. واتفق أن  
كليلة أخذه الوجد إشفاقا من أن يلتطخ بشئ من أمر أخيه  
وحذرا عليه، وكان به مرض فهاج به مرضه ومات.<sup>13</sup>  
"

## 9. الفهد ؛

هو شاهد على أمور دمنة.  
والنص الذي يدل على ذلك :  
"ثم انصرفت وأرسلت إلى النمر وذكرت له ما يحق  
عليه من التزيين للأسد وحسن معاونته على الحق وإخراج  
نفسه من الشهادة التي لا يكتمها مثله مع ما يحق عليه من  
نصر المظلومين وتثبيت حجة الحق في الحياة والممات.<sup>14</sup> "

---

<sup>13</sup> نفس المرجع. ص : 133

<sup>14</sup> نفس المرجع. ص : 138

## الفصل الخامس : الأسلوب

وأن أسلوب ابن المقفع في كتاب "كلايلة ودمنة" أسلوب المفكر الفنان معاً، فعمق الفكرة في أمثاله وحكمه نظير لدقة الفن في ألفاظ، وتراكيبه فهو أقرب إلى الإيجاز، لاحتشوا ولا فضول ولا تعقيد، ويقصد إلى المعنى بعناية بالغة، ولا يخلو أسلوبه من المحسنات اللفظية، ولكنها صادرة من طبع لا تكلف فيه ولا استكراه، كما تغلب عليه الجمل القصيرة والرصانة في الألفاظ والمزاوجة بين الكلمات، والدقة في التعبير فهو أسلوب محكم رصين، ومن هنا يعد أسلوبه في الكتاب فوق مستوى العامة ولا يسهل تذوقه على غير الخاصة بحيث يصفه الباحثون بأنه سهل ممتنع.

واللغة في هذه الحكاية أكثره أسلوب في استخدام الكلام الإنشائي من الاستفهام. كمثل :

ما شأنك أنت والمسألة عن هذا ؟ (ص : 74)

من هذا ؟ (ص : 79)

وكيف كان ذلك؟ (ص : 74)

ماذا صنعت وماذا رأيت؟ (ص : 83)

## الفصل السادس : الفكرة

وأما الفكرة عبارة عن حكاية كلايلة ودمنة "الأسد والثور" وهي كما يلي:

- (1) مثل ما قاله النبي انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم. (رواه الشيخان)<sup>15</sup>
- (2) لا تأنفوا فعلاً ولا تستخفوا به، لأن أكبر الخطايا قتل الناس غير الأثيم بسبب الكذب والنميمة.
- (3) إذا فعل خطأً ويعترف به فسلامة له.
- (4) انتقاء الأصدقاء، والتحفظ في اختيارهم قبل مخالطتهم.
- (5) المحافظة على المال، وعدم الإسراف في إنفاقه إلا في طرق الخير.
- (6) ألا نحسد صاحب المنزلة، أو نحقد عليه، أو نسعى إلى الإضرار به.
- (7) البعد عن الغيبة والنميمة، حتى لا تفسد العلاقات بين الناس.
- (8) من يسع للإضرار بالغير، يعاقب بمثل عمله ويجازى بصنيعه.

---

<sup>15</sup> Yahya bin Syarip Abu Zakaria An-Nawawi. Syarah An-Nawawi A'la Muslim. Hal : 398